

أضواء البيان

@ 26 @ الشيطان فخدع بقسم إبليس باء تعالى { وَقَالَ سَمِعَ هُمْ مَا إِنِّي لَأَكُفُّمَ لَمَنِ الذَّاصِحِينَ } ، وكانت معصية عن إغواء ووسوسة { فَأَزَلَّهُ هُمْ مَا الشَّيْطَانُ عَندهَا فَأَخْرَجَهُ هُمْ مَا مِمَّا كَانَا فِيهِ } . .

أما إبليس ، فكان عصيانه عن سبق إصرار ، وعن حسد واستكبار كما قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } ، ولما خاطبه اء تعالى بقوله : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدَىَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } قال في إصراره وحسده وتكبره : { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } . .

فاختلفت الدوافع ، وكان لدى إبليس ما ليس لدى آدم في سبب العصيان وبالتالي اختلفت النتائج ، فكانت النتيجة مختلفة تماماً . أما آدم فحين عاتبه على أكله من الشجرة في قوله تعالى : { وَنَادَاهُمْ مَا رَبُّ هُمْ مَا أَلَمَ أَنْزَهُ هُمْ مَا عَنْ تِلْكَ هُمْ مَا الشَّجَرَةَ وَأَقُلْ لَّكُمْ مَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفُّمَ عَدُوٌّ مَّبِينٌ } رجعا حالاً واعترفا بذنبهما قائلين : { قَالَ رَبَّنَا طَلَعْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } وكانت العقوبة لهما قوله تعالى : { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } . .

فكان هبوط آدم مؤقثاً ولحقه قوله تعالى : { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْ هَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } ، فأدركته هداية اء ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى : { فَتَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } . .

أما نتيجة إبليس فلما عاتبه تعالى في معصيته في قوله تعالى : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدَىَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } كان جوابه استعلاء ، وتعاطفاً ، على النقيض مما كان في جواب آدم إذ قال : { أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } ، فكان جوابه كذلك عكس ما كان جواباً على آدم { قَالَ فَأَخْرُجْ مِنْ هَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

وَإِنَّ عَٰلِيكَ لَعُذَّتِي إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ { . . .

ولقد قالوا : إن الذي جر على إبليس هذا كله هو الحسد ، حسد آدم على ما أكرمه الله به فاحتقره وتكبر عليه ، فوقع في العصيان ، وكانت نتيجة الطرد .